Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نص وقارئ، ولكن النص وجود مبهم لحكم معلق، ولا يتحقّق هذا الوجود إلاّ بالقارئ ومن هنا تأتي أهمية القارئ وتبرز خطورة القراءة، كفعالية أساسية لوجود أدب»[15].

إن مظاهر فعالية لقاء القارئ بالنص عديدة. أولاها هي معرفة النص، وفتح آفاقه، وتجلية مكوّناته، وثانيها عشق ينهض القول به، وشهوة يُدْخَلُ بها إلى النص، ولذة يعيشها الداخل في مطارحته ومضاجعته. لذة تجعل القارئ يرى أن «أشعر الناس من أنت في شعره حتى تَفْرُغَ منه»[16]. أو كما قال بشر بن المعتمر، حتى «تتحوّل عن هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفها عليك، فإنك لم تشتهه ولم تنازع إليه إلاّ وبينكما نسب، والشيء إلاّ إلى ما شاكله، وإن المشاكلة قد تكون في صفات، إلاّ أن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبة، ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الشهوة والمحبة»[17]. وهذا هو عين ما قرّره أبو تمام حين قال لابن عبادة الوليد بن عبيد البحتري: «واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نعم المعين»[18].

2 ـ أدرك رولان بارت هذا، فكتب كتاباً سمّاه (لذّة النص)، نوّه فيه إلى فضل العرب في الكلام عن هذا الأمر، فقال: «يبدو أن البحّاثة العرب في أثناء كلامهم عن النص، يستخدمون هذا التعبير الرائع: الجسد اليقيني»[19]، أو «الجسد الحيّ». وقد قال في لذّة النص: «لذة النص هي تلك اللحظة التي يتبع جسدي فيها ذات أفكاره ـ وذلك لأنه ليس لجسدي نفس الأفكار التي لي»[20].

3 ـ لا تعني اللذة هروب النص من نظامه، فـ Todorov يقول: «إن الأدب نظام»[21]، ولكنها تعني معرفة القارئ بنظام النص. وعلى مثل هذا أكّد حازم القرطاجني، فجمع بين النص نظاماً، والنص